المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 12-09-2005 العـــدد : 17860
الصفحـات : 8 المسلسل : 71

وداع ودعاء

وانتم السعوديون، لديكم في عاداتكم وتقاليدكم ما يهون عليكم مثل هذه الامور، وتتقبلون قضاء الله وقدره باعتبار الموت حقا والتسليم به أمرا واجبا. ولكنني لا استطيع تصور غياب صديق لاسبانيا بمثل هذا الوزن.

صديقي الاندلسي كان في مقدمة الاوفياء وفدوا على سفارة المملكة بمدريد للتعزية بوفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود.

شاهدته يداري دموع عينيه وهو يسجل كلمة العزاء في السجل الرسمي لهذه المناسبة الحزينة. ومن ثم وهو يمسح وجهه بكفيه بعد ان قرأ الفاتحة على روح الفقيد الغالي، وغادر مسرعا ليداري ما فيه من حزن وألم.

هونت عليه بأن الموت حق، وان فقيدنا ترك من الاعمال والمنجزات لشعبه وامتيه العربية والاسلامية ما يجعل ذكراه حية وباقية على مدى العصور، وان ولي امرنا اليوم الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وقد حمل لقب خادم الحرمين الشريفين لخير دليل على مواصلة المسيرة لما فيه خير البلاد والعباد.

قال هذا صحيح، وانتم السعوديون، لديكم في عاداتكم وتقاليدكم ما يهون عليكم مثل هذه الامور، وتتقبلون قضاء الله وقدره باعتبار الموت حقا والتسليم به أمرا واجبا. ولكنني لا استطيع تصور غياب صديق لاسبانيا بمثل هذا الوزن، تعودنا على زياراته السنوية لبلدنا، وبادلنا الحب بالحب لما يزيد عن خمسين عاما، وباختياره شاطئ الشمس لاقامة الصيف اضفى على ماربيا وما حولها حلة قشيبة واعطاها مكانة تتباهى بها على غيرها من المنتجعات السياحية، لا على نطاق اسبانيا وحسب، وانما على نطاق العالم. وقد بادلناه الحب بحب، والمودة بمودة، والتقدير بتقدير.

محمد بشير علي كردي

وبفضل صلات المودة والصداقة القائمة بين أمتينا واسرتينا المالكتين في كل من اسبانيا والمملكة اتيح لمسلمي هذه البلاد ان يستعيدوا تكبيرة الفجر "الله أكبر" من منارات ارتفعت شاهقة الى السماء في العديد من المدن الاسبانية.

كانت البداية الخيرة صيف عام ١٩٧٧ عندما أبدى الفقيد الغالي وهو يزور بلادنا زيارة رسمية الرغبة في توفير مركز ثقافي اسلامي في العاصمة مدريد، فقدمت بلدية مدريد الارض ذات الموقع المميز على الخط الدائري ٣٠ بمدريد، وتكفل المغفور له بكامل نفقات تشييد البناء وتأثيثه، وتبع ذلك تكفله ـ رحمه الله ـ بإشراف ومتابعة نجله صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود، اقامة العديد من المراكز الثقافية الاسلامية في المدن الاسبانية، من اشهرها مسجد الملك عبدالعزيز بماربيا الذي تكفل به صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وقد اصبح اليوم معلما من معالم هذه المدينة الساحلية يقصده المسلمون لأداء شعائر دينهم، والسواح لالتقاط الصور التذكارية. وزودت هذه المراكز بمكتبات تضم النفيس من الكتب والمخطوطات التي تمكن ابناؤها من التعرف على "أسبانيا المسلمة" التي كانت قبلة طلاب العلم والمعرفة في وقت كان يسود فيه الجهل والأمية بقية البلدان الاوروبية، وبهذا تمكنا من القفز فوق قرون خمسة حفلت بالكثير من نكران الحقائق والمجافاة، ناهيك عن مآسي التهجير ونكبات محاكم التفتيش.

أشاد الصديق بخصال الوفاء التي يتمتع بها جلالة الملك خوان كارلوس وبتوجيه جلالته الحكومة الاسبانية لاعلان الحداد وتنكيس الأعلام ليوم واحد في كامل التراب الاسباني، ولثلاثة ايام في مدينة ماربيا، وهو امر غير مسبوق عند تغييب الموت لملوك ورؤساء من العالمين العربي والاسلامي. وما كان هذا

المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 12-09-2005 العـــدد : 17860
الصفحـات : 8 المسلسل : 71

ليتم لو لم يكن للفقيد مكانة رفيعة في ضمير ووجدان الشعب الاسباني وقيادته. لذا تراني اليوم في هذا الحزن لفقدي، انا وبلدي، صديقا وفيا استطاع بانصياعه لأوامر دينه الحنيف وبحبه لتاريخه ان يعيد وشائج القربى وصلة الدم بين شعبينا وأمتينا، وان يحقق لبلده مكانة رفيعة في المحافل العالمية.

ودعته وعدت الى البيت لأجد الصديق الياباني بانتظاري على شاشة الانترنت، قدم الصديق العزاء، واشاد بمناقب الفقيد، وبالمكانة الرفيعة التي يتمتع بها لدى عموم اليابانيين، من الاسرة الامبراطورية، الى الحكومة ورجال السياسة والمال والاعمال والشعب، يدلل على هذا بوفد التعزية الرفيع المستوى الذي توجه الى الرياض برئاسة صاحب السمو الامبراطوري ولي العهد الأمير نارو هيتو، وبرفقة رئيس الوزراء السابق والسياسي المخنك ريوتارو هاشيموتو، مضيفا انه لم يسبق لليابان ان ارسلت وفدا للتعزية بملك أو أمير على المستوى، الامر الذي أثار خوف وقلق نفر من رجال الصناعة والصحافة في اليابان للتعزية على هذا المستوى الرفيع. قال الصديق بهمس: هل من شخصية عربية اسلامية تقارن بالفقيد؟ واجاب فورا: لا. ففهد لا يحتاج الى لقب او تعريف. فإذا ذكر فهد عرف انه خادم الحرمين الشريفين ملك المملكة العربية السعودية، الذي تعامل مع اهم قضايانا وهي الطاقة بمنتهى الحكمة والتعقل فاعطى صناعتنا الثقة والاطمئنان، وتمنى ان يكون الخلف وهو خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، خير سلف لمن سبقه من ابناء باني المملكة العربية السعودية المغفور له بإذنه تعالى الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

أعاد للذاكرة تشرفه بالسلام على خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود إبان الزيارة الرسمية التي قام بها جلالته (وكان وقتها وليا للعهد) الى اليابان عام ١٩٩٨. افتتح وقتها مبنى السفارة الحديث، هذا المبنى الشامخ الذي يرمز بفخامته وموقعه المميز الى متانة وثبات العلاقات اليابانية السعودية. واضاف الصديق قائلا: اننا في اليابان، ونحن نشاهد على الفضائيات مراسيم دفن الراحل العظيم البسيطة والعادية جدا، ومن ثم مبايعة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ملكا للبلاد، بحضور كبار قادة العالم، تلمسنا، وعن قرب، على الرابطة التي تلتحم فيها الاسرة المالكة بالشعب، وادركنا المكانة الرفيعة التي كانت للفقيد لدى شعوب وقادة العالم. ناهيك عن شعوب وقادة العالمين العربي والاسلامي، ولمسنا الحب والتقدير الذي يتمتع به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود من ابناء شعبه ومن القيادات العالمية التي شاركت بتوديع الفقيد، ولهذا يحدونا الامل بأن تزداد علاقات بلدينا الآسيويين متانة وقوة لما فيه خير ورفاهية شعبينا والعالم اجمع، كما يدعونا للتفاؤل بغد مشرق للشرق الاوسط الذي ترغب بتسميته العالم العربي.

اضاف: نحن في اليابان نبذل المستطاع لتوفير فرص الامن والاستقرار لمنطقتكم، ونسعى لتقريب وجهات النظر بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي من أجل قيام دولة فلسطينية تحقق للشعب الفلسطيني الامن والاستقرار الذي حرم منه لما يقارب المائة عام، ولدينا كل الأمل بأن تأخذ المبادرة العربية للسلام التي هي مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود طريقها فتكون العون لمحبي السلام من أجل تحقيق الغاية المنشودة. وختمنا المحادثة الالكترونية بالترحم على الفقيد العظيم والدعاء بالتوفيق لخادم الحرمين الشريفين.

سفير سابق